باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء مما فيه كلّه. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغاية الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحقّ على المطوّلة

الارغونوت

حضرة منشئ المقتطف الزاهر

اجابةً لاقتراحكم عليّ اصف لقرائه مجلتكم نزولي الى الباخرة ارغونوت وتناولي الغداء فيها وهي في قلب البحر وبقائي نحو ساعتين تحت الماء فاقول: كنت في الصيف الماضي في مدينة بردجبورت وهي تبعد نحو مئة ميل عن نيويورك حيث كنت اصنع الآلات التي استنبطتها

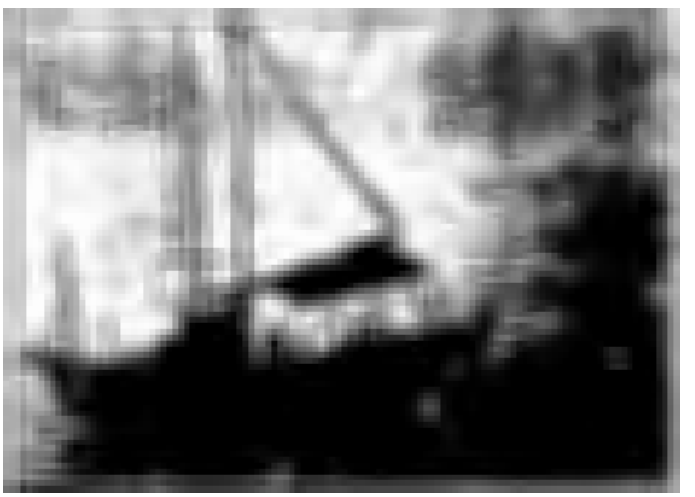

للكتابة العربية وهي مدينة العامل. وذات يوم جاءني مدير المعمل وناولني رقعة دعوة يقال فيها "تعضروا للغداء تحت الماء" فدهشت من هذا الخبر لانني لم اكن اعلم شيئاً من امر هذا الاختراع وذهبت مع مدير المعمل فوجدنا نخبة من موظفي الحكومة ورؤساء العامل ينتظروننا

في سفينة صغيرة تشبه القارب البخاري الكبير لا يستدل من هيئتها الظاهرة على شيء مما يدعيه مخترعها

فنزلنا الى هذه السفينة وابعدت بنا عن البر الى ان بلغنا مكاناً عمق الماء فيه ٣٢ قدماً (نحو عشرة امتار) فوقف المخترع وقال اننا سننزل الآن الى قاع البحر فهل انتم مستعدون لذلك فأخذ كلٌّ منا ينظر الى وجه غيره وهو بين مصدق ومكذب . وفي السفينة انبوب كبير كدخنة السفن البخارية كما يرى في الشكل المتقدم فصعدنا الى اعلاه ونزلنا فيه الى اسفل السفينة . واذا جوفها اسطوانة كبيرة من الحديد أُوقدت فيها الانوار الكهربائية وفيه مقدمها آلات عديدة وفي وسطها مقاعد على الجانبين وفي مؤخرها غرفتان الواحدة بعد الاخرى جدرانهما وابوابهما من الحديد وفي قاع احداهما حوض فيه بعض الماء قيل لي انهُ الباب الذي يفتح الى البحر فلا يدخل الماء منهُ وفي الحاجز الذي بين الغرفتين كوى من الزجاج حتى يرى مَن في الغرفة الواحدة مَن في الغرفة الاخرى

وأُقفلت كل نوافذ السفينة وجعل المخترع يسحب الماء من البحر بطلمبة كبيرة ويصبهُ في الفراغ الذي بين ظاهر الاسطوانة التي نحن فيها وجدران السفينة ولحال اخذت السفينة تغوص في البحر غوصاً عمودياً بطيئاً الى ان رست في قاعه وطا في اسفلها ثلاث تجلات فوقفت عليها . وكان الهواء يتجدد في الاسطوانة من انبوب طويل ممتد من السفينة بقي طرفهُ الاعلى فوق سطح الماء وتركنا هناك قاربًا صغيرًا وقف فيه رجل يمنع مرور البواخر فوقنا ويخاطبنا ونخاطبهُ بتلفون

وشرح لنا المخترع تفاصيل اختراعه واختارني مع محافظ المدينة[1] لمرافقتهِ ونرافق احد الغواصين الى الغرفة الاخيرة التي تفتح في البحر فلا يدخلها الماء فدخلناها معهُ واقفل الباب الموصل منها الى الغرفة الاولى واخذ المخترع يملأ غرفتنا بالهواء المضغوط فضاقت انفاسنا واخذت آذاننا تطن فاشار الينا ان نبلع ريقنا مرارًا ففعلنا وبعد نحو خمس دقائق زال ما كنا نشعر بهِ من ضيق النفس وطنين الاذنين وشعرنا براحة تامة غير ان آذاننا ثقل سمعها فصرنا نضطر ان نرفع اصواتنا لكي نسمع ما نتكلم بهِ . ثم قال المخترع للغوّاص افتح باب الحوض ولما قال ذلك خفق فؤادي ونظرت الى المحافظ فرأيتهُ مضطربًا تكسني عدت فقلت في نفسي ان المخترع معنا ولا يمكن ان يخاطر بحياتهِ . وفتح الغواص الباب ولم يدخل منهُ الماء لان الهواء الذي في غرفتنا كان يمنعهُ من الدخول . ومددت يدي الى قاع البحر والتقطت بعض الاعشاب والحجارة وانا بين

(١) سقط سطر من الخبر الذي ذكرناهُ في الجزء الماضي فظهر ان المحافظ هو محافظ نيويورك

معدق ومكلب ورأيت الاسماك تمرح في تلك المياه البلورية الخضراء ونور الشمس يصل الى قاع البحر على ذلك العمق فينير ظلمته والاَّ فلا تتعذر انارته بالنور الكهربائي . رأيت هناك مناظر لا انساه مدى العمر ولم يخطر ببالي قبلاً انني احظى بهِ يوماً من الايام ولا سيما لانني لا استطيع السباحة

ولبس الغواص ثوباً خاصاً ونزل من هذا الباب وجعل يمشي حول السفينة ويلتقط من حجارة البحر واعشابهِ ورفاقنا في الغرفة الاخرى ينظرون اليهِ واليّنا من الكوى الزجاجية التي في غرفتهم . ثم رجع الينا واقفل الباب وجعل المخترع يغير هواء الغرفة التي نحن فيها ويعيدهُ الى حالتهِ الاولى من الضغط فامتلأت اولاً ضباباً نحو عشر دقائق ثم صفا هواؤها وفتح الباب الذي بينها وبين الغرفة الاولى وعدنا الى رفاقنا مدهوشين مما رأينا . واكتفوا هم بما رأوا لانهم شاهدونا من الكوى الزجاجية كأنهم كانوا معنا . وحينئذٍ مُدَّت لنا مائدة من الطعام الفاخر فاكلنا وشربنا كأننا في فندق على البر لا في جوف البحر

ثم سارت بنا السفينة في قاع البحر على عجلاتها الثلاث مسافة نصف ميل وكنا قد كلمنا الرجل الذي في القارب لكي ينتقل معنا بقاربهِ فعمل . حتى اذا انتهت هذه السياحة الغريبة في قاع البحر فرَّغ المخترع الماء من حول الاسطوانة فصعدت السفينة بنا رويداً رويداً الى وجه الماء وهنأنا بعضنا بعضاً بالسلامة وهنأنا المخترع بنجاحهِ التام في اختراعهِ . وقد امتحنا الماء اكثر من ساعتين وكنا نستطيع ان نقيم ساعات كثيرة

والف المخترع شركة بعد ذلك باسبوعين للتفتيش عمَّا في قاع البحر من الكنوز وما فيهِ من التحف التي كانت في ما غرق فيهِ من السفن

مصر سليم حداد

تنازع البقاء والتعاون

استفهام

حضرة منشئ المقتطف الفاضل

سأنكم اديب من قراء المقتطف عمَّا اذا كان ناموس تنازع البقاء يقضي على الانسان باستخدام كل ما يراهُ ممكناً لنيل ما يطلبهُ سواء عمد الى القوة او الحيلة (انظر السؤال ٣٠ من مقتطف نوفمبر) واشار الى انَّ المخادعة منتشرة في الناس متفوقة في شرع الآداب ثم استطلعكم رأيكم في حلّ مشكلتهِ وهي أيجب على الانسان ان يتبع حكم الآداب والفضائل

او ناموس التنازع هذا الذي يقتضي الجهاد والتغلب على الغير بكل واسطة ممكنة

فقلتم في الجواب ان ناموس التنازع لا يوجب على المرء ان ينازع ابناء نوعهِ بل يوجب عليهِ ان يستعين بهم على الانتفاع بجماد الارض ونباتها وحيوانها وختمتم الجواب بقولكم "وجملة القول انهُ يجوز للانسان ان يخادع الحيوان ويحتال على النبات لاجل معيشتهِ ولكنهُ لا يجوز لهُ ان يخادع ابناء نوعهِ بل يجب عليهِ ان يعاونهم ويستعين بهم" واردتم بذلك على ما ارى اجابة حضرة السائل عن بعض سؤالهِ المختص بالآداب فهل تأذنون لي في استزادة الايضاح ولا زلتم منبعاً للفضل ومورداً لطلاَّب العلم

يلوح لي انكم لو خُيرتم في انتقاء اسم لهذا الناموس لاخترتم تسمية هكسلي لهُ كما فعلتم في مباحثكم السالفة في المقتطف حيث دعوتموهُ بقاء الانسب واستخرتموها على تسمية داروين اي تنازع البقاء او الوجود لان هذا التنازع لا بدَّ ان ينتج منهُ رائحة خصام ونزاع مستمرَّين بين افراد النوع الواحد او بين افراد نوع ونوع كما استشعر بذلك حضرة السائل الاديب ولا مشاحة في ان هذا النزاع واقع بين الكائنات الحية على تباين انواعها ومنازلها من الشدة والضعف وهو وان كان لا يشاهد في بني البشر في الشدة التي بدا بها في العصور السالفة فما ذلك الاَّ لان منافعهم ومعايشهم وتمدنهم تقضي عليهم بالاخلاد الى السكينة ما استطاعوا او لان ناموس التعاون قد دمث اخلاق البشر كما قلتم فانصرف همهم عن القتال والحرب الى التنازع في الاخذ والعطاء والتجارة وجميع ما غيرهُ بلفظة ادبيَّة حتى ان ذلك كثيراً ما يدعوهم الى امتشاق الحسام وتحكيم البنادق كالذي نشاهدهُ في الحروب الحديثة اي ان هذا الخلق الموروث لم يضعف فيهم لكنهُ تحوَّل بقوتهِ الى وجهةٍ اخرى . ومهما قيل في انتشار ناموس التعاون والتعاضد فلا ريب في ان ناموس بقاء الانسب مسلط على الكائنات من البشر وغيرهم والناس لهُ مساعدون مباشرون كما في مثيري الحروب او قد تكون مساعدتهم لهُ توليدية كما هو واقع في انقراض سكان جزر الباسيفيك الاصليين وهنود اميركا بعد ان جاورهم البيض

فاذا مع ما تقدَّم كان الانسان غير مخير في اكفاء مطامعهِ وشهواتهِ بمنازعتهِ اخوانهُ من بني جنسهِ او مناجزتهِ الحيوانات البكم فاذا جرى على قولكم صاحب الناقة الذي استشهدتم بشعرهِ كان بعملهِ هذا مخالفاً لطبيعتهِ وكان مثلهُ مثل الذي يبيت اربعين يوماً على الطوى فانهُ يستطيعهُ لكنهُ ليس من خلقهِ ولا من طبيعة البشر وما استطاعتهُ اياهُ بدليلٍ على افضليتهِ فكأنَّ المسئلة لم تزل حيث كانت اي ان الآداب تحرِّم على المرء منازعة غيرهِ (واذا شئتم فخادعتهُ) لاحراز النفع لنفسهِ وطبيعتهُ تدفعهُ الى ذلك بدوافع وقابليات لابدَّ لهُ من اكفائها

وفي اكفاء بعضها على الاقل قوام حياتهِ اذ المفروض في هذه الحالة ان كل ذي ملكٍ شحيح بملكهِ حريصٌ عليهِ لا يطرحهُ ما لم يرَ في اطراحهِ نفعاً يعتدُّ (ويختلف هذا النفع باختلاف الاشخاص والاحوال والغايات) او ان تكون هنالك قوةٌ تجبرهُ على اطراحهِ او تغتصبهُ منهُ ولا ادري ما الذي يدفع بعض الناس الى عدّ الايثار ناموساً طبيعياً مع انهُ غير عامٍّ وجلُّ ما يقال فيهِ انهُ قاعدة ادبية موضوعة (هذا في البحث العلمي) فاذا تجانفَ التنازع والايثار كان للأول المنزلة الاولى والشأن الاكبر لانهُ من النواميس التي يصعب خرقها الا في النادر

نعم إنَّ التاريخ لا يخلو من اخبار الذين بذلوا دماءهم وجادوا بالنفوس والاموال فداء لاوطانهم ومرضاةً لمن يحبُّون وانما يستطاع ردّ هذا الجود وذاك البذل الى اكفاء عاطفةٍ فيهم دفعتهم الى فعل ما فعلوهُ ويؤيّد هذا الظنّ ما نعلمهُ من أنَّ كثيرين منهم لم يتهيأ لهم النظر في الفائدة العائدة لبلادهم او لأحيائهم من عملهم قبل ان فعلوهُ الا فيما ندر كالذي رُوي عن احد ملوك اثينا في غبر تاريخها فانهُ تنكّر ودخل المعمعة بغية ان يقتلهُ الاعداء خطأً لأنَّ في قتلهِ خلاص مدينتهِ كما كان النبيّ قد سبق فاخبرهُ واخبر اعداءهُ . لكنَّ هذا الحديث وامثالهُ قليلة الوجود وبعضها كهذا داخلٌ في باب الحكايات والاقاصيص التي تروى للذتها وفكاهتها لا لصدقها والاغلب ان يقتل المرء غيرهُ دفاعاً عن حياتهِ . ولا مشاحة في ان الوجه الآخر مؤيد بما نراهُ من اهتمام الكثيرين من الافاضل ببذل اموالهم وانفسهم في نفع الناس وتعليم الجهلاء وتهذيب المتوحشين وجوب الاقطار والنباقي في صنع المعروف والخير لكنَّ نسبة هؤلاء الى سائر البشر قليلة ضعيفة حتى لا تكاد تحسب كافية للاستشهاد بما يفعلون في هذا المقام لانهم اقلية عظيمة

واما قولكم ان الانسان يجوز لهُ مخادعة الحيوان فاعدُّهُ من باب المشاكلة في لفظة المخادعة او انكم تحسبون الانسان ممتازاً في عين الطبيعة عن الحيوان وهو ما لا يسلَّم بهِ فانَّ نانيتنا تمثل ذلك لنا وساعدنا على تأكيدهِ ما فقنا بهِ الحيوان الاعجم من محوّ الادراك ودقة النظر الذين لم يبلغا فيهِ مبلغهما فينا واما الطبيعة فلا ترى رأينا فاذا صحَّ ما قائم وحقَّ للانسان ان يخادع الحيوان وقصدتم بالمخادعة معناها الموضوعة لهُ وكان تجويزكم الانسان هذا الحقَّ مبنياً على ناموس مقرَّر او كان الواقع كما هو فعلاً فعلامَ لا يجوز للانسان ان يخادع غيرهُ من بني نوعهِ مخادعةً توقع بالآخر ضرراً مباشرةً او توليدياً وهل في نواميس الطبيعة العامة ما يخصُّ الانسان و ينفرد بهِ عن الحيوان لانهُ يختلف عنهُ بانتصاب قامتهِ وعرض اظفارهِ وكونهِ ناطقاً حتى يمتاز بهذه

ثمَّ ان هذا التعاون الذي تشيرون اليهِ لا يُخالهُ الاَّ طلاء جميلاً وهو واقع بين بعض الافراد البالغين من التمدن مبلغاً عظيماً لكنهُ بعيد من ان يكون عامًّا ومن المعلوم انَّ الواقع والمشاهدات من اكبر الادلة على وجوب وجود الناموس فان الواقع والمشاهدات كانت السبيل الوحيد لاكتشاف النواميس الطبيعية وهي الطريقة الوحيدة لتحيصها واكبر ما نراهُ من الشواهد في عصرنا على صحة ما تقدم هذه المطالب التي تطلبها دول اوربا من الصين فانها تبتغي اعدام بعض كبار تلك السلطنة لتثأر مَن قُتل من ممثليها ورعاياها ولتعيد الأمن الى بلاد لمتاجرها فيها اسواقٌ واسعة ولبضائعها رواج عظيم. ومعلوم ان القتل ممنوع دينًا وأدبًا وهو مما تنفر منهُ نفس المتمدن لا سيما ما كان منهُ أخذًا بثأر يجد أن نفوس أولي الامر من الاوربيين لم تنقبض منهُ وهم صفوة المتمدنين وخيرة المتأدبين وجميعهم من الذين نشأوا على الاعتراف بفضل الآداب والمجاهرة بانكار النفس والغيرية الى آخر تلك الطنطنة. واما رجوعهم عن طلبهم اعدام من ذكرنا فاذا حدث فالأغلب فيهِ ان يكون سببهُ عجزهم عن القبض عليهم او ايقانهم بأن هذا الاعدام لا يكفل لهم قضاء وطرهم ونيل لبانتهم فيا يرجونهُ من اعادة المياه الى مجاريها وليس للآداب دخلٌ في احد هذين

هذا واني اعترف بوعورة المسئلة ودقتها والتمس العذر لنفسي في الخوض فيها بما ارومهُ من الوقوف على الحقيقة واشارك حضرة الاديب السائل في الوقوف على باب مقتطفكم الاغرّ استزيدكم ايضاحًا لما اراهُ من التعقيد فيها

اسيوط في ٤ دسمبر ١٩٠٠ خليل ثابت

[المقتطف] نشكر فضلكم على توجيهكم اذهان القراء الى هذا الموضوع الهام. وبعدُ فانكم تجدون في هذا الجزء مقالة لاحد اصدقائكم نصحهُ ان تكون جوابًا لاستفهامكم . وقد كتبنا فصلاً وجيزًا في المجلد العاشر في اصل الآداب والفضائل يبين منهُ كيف تولدت الغيرية في نوع الانسان اي يبين اصلها الطبيعي وسنعيد نشرهُ في الجزء التالي لانهُ وقع في تركيب صفحاته حينئذٍ خطأٌ اخلَّ بمعناهُ ولم تنتبه لهُ الاَّ الآن . ونحن نوافقكم في ان الانانية ناموس متسلط على البشر وهي متقدمة على الغيرية كما قلناه وفي ان الذين يدَّعون الغيرية لا يفرق جمهورهم عن غيرهم. وكثيرًا ما نقف مثلكم متحيرين في مطالب هذه الدول وما تدَّعيهِ من الرغبة في الانصاف والانتصاف ولكننا نعود فنقابل احوالها باحوال ملوك المشرق والمغرب السالفين من حين كُتب التاريخ الى الآن فنرى ان دون هذه العصر تفوق الدول السالفة دائبًا وفضائل. اين ما تفعلهُ جنودها الآن مما فعلتهُ جنود رعمسيس والاسكندر وقيصر وجنكيز خان وتيمورلنك او مما

فعلتهُ جنودبوناپارت منذ مئة عام . وقد نشأَت الغيرية في نوع الانسان بعد الانانية ومذهب سبنسر انهما نشأتا سويَّة قال في الفصل الثاني عشر من المجلد الاول في اصول الآداب ما ترجمتهُ " اذا عرَّفنا الغيرية بانها كل الاعمال التي لا يعود نفعها على عاملها بل على غيرهِ فقد كانت من فجر الحياة لازمة كالانانية والانانية متوقفة عليها كما هي متوقفة على الانانية " . وفي ما ترونهُ يوميًّا من ايثار الام طفلها عليها سواء كان ذلك في الانسان او في الحيوانات دليل على ان الايثار ناموس طبيعي عام

هذا من حيث القسم الاول من السؤال ولما كان ناموس تنازع البقاء "او بقاء الانسب" يوجب على الانسان ان يستعين بابناء نوعهِ لان اهل التعاون اصلح من غيرهم للبقاء اقتضى ان تكون هذه الاستعانة على شيء تقوم بهِ حياة الانسان ويحفظ نوعهُ وهو الحيوان والنبات والجماد للغذاء ولقضاء سائر الحاجات فاضطررنا ان نفرّع على القسم الاول هذا القسم الثاني. ونريد بمخادعة الحيوان الاحتيال على صيدهِ او على استخدامهِ للانتفاع بلبنهِ وصوفهِ وقوَّتهِ . وهو وحشي بطبعهِ لا يخضع لنا ما لم نغلبهُ او نخادعهُ وهذا الخضوع لا يضرُّ بهِ لان الحيوانات الوحشية ليست اتعس حالاً من الحيوانات الاهلية

باب الزراعة

التعليم الزراعي في فرنسا

خلاصة المنشور الذي نشرتهُ نظارة المعارف الفرنسوية ارشادًا لمعلمي المدارس في تعليم الطلبة مبادئ العلوم الزراعية وما تبنى عليهِ

ارشادات للمعلمين

ان التعليم الزراعي الذي يمكن ادخالهُ الى المدارس الابتدائية يجب ان يقصد بهِ تنوير ذهن الطالب لا جعلهُ يحفظ القواعد غيبًا . ويجب ان يُبنى على مشاهدة الاعمال الزراعية التي تعمل كل يوم وعلى التجارب البسيطة التي يسهل عملها في المدارس الابتدائية وتوضح بها المبادئ العلمية التي تُبنى عليها اهم الاعمال الزراعية . ولا بدَّ من ان يتعلَّم التلامذة سبب هذه الاعمال ولكن لا يطلب منهم ان يتعلموا شيئًا من القواعد والحدود والتفاصيل . ولا بدَّ لكل من